

الفضاء الثقافي والطفولة المتحف والطفل، أية علاقة؟

د. نوال قلاب ذبيح، أستاذة محاضرة قسم (ب)، معهد تسيير التقنيات الحضرية، جامعة الغربي بن مهيدي-أم البواقي. بريد الكتروني : naouel38@hotmail.com

ملخص:

لا ندحة في أن أي مجتمع تحركه مجموعة من المؤسسات على اختلاف أنواعها وتركيباتها وأحجامها... غير أن ما يميز جلها أنها تسعى إلى تحقيق التنمية الاجتماعية والرفي حياة الفرد وتحقيق الأفضل له، ولقد حظيت المؤسسة المتحفية لما تحووه من فنون ورسوم ومقتنيات وتحف أثرية... باهتمام واسع على مختلف المستويات الدولية والجهوية و المحلية في تشكيل شخصية الفرد والحفاظ على هويته.

ويفسر ذلك ضربا من الوعي بأهمية دورها في نشر الثقافة والمساهمة في التربية والتعليم والمحافظة على التراث الوطني وتعزيز الهوية الثقافية في عالم لا يعرف الثبات.

ويعتبر الطفل ، رجل الغد من الفئات الحساسة في المجتمع والذي يعتمد في تنشئة سلوكه الاجتماعي ورسم وصقل وملاح شخصيته على تكامل ادوار ووظائف العديد من المؤسسات الاجتماعية بداية بالأسرة ثم المدرسة والمسجد...ويعد المتحف أحدها حيث يسند له الدور التربوي التكميلي للمدرسة وهذا استعدادا لإنتاج الطفل المواطن. ولاستجلاء هذه المهمة الموكلة للمتحف علينا الإجابة على التساؤل التالي: إلى مدى يستطيع المتحف أن يعزز من سلوك المواطنة لدى الطفل؟

الكلمات المفتاحية:

المتحف- الطفل- المواطنة- التربية المتحفية- التنشئة الاجتماعية- المدرسة- الهوية - الثقافة المتحفية.

Résumé:

Toute société est expédiée par des institutions de toutes sortes, combinaisons et tailles. Cependant, ce qui est si distinctif, c'est qu'ils cherchent à réaliser le développement social et à améliorer la vie de l'individu et à atteindre le meilleur pour lui. Le musée est doté d'un grand intérêt à différents niveaux d'international et régional et même local. car elle englobe : de l'art, du dessins, des objets de collection à travers les antiquités...

Ceci explique la conscience de l'importance de son rôle dans la diffusion de la culture, la contribution à l'éducation, la préservation du patrimoine national et la promotion de l'identité culturelle dans un monde en mutation.

L'enfant, l'homme de demain, est l'un des tranches les plus sensibles de la société, son comportement social et l'affinement et la caractérisation de sa personnalité, s'appuie sur complémentarité des rôles et fonctions de nombreuses institutions sociales : Partant de la famille à l'école et la mosquée...Le musée est l'institution qui assigne le rôle de l'éducation complémentaire de l'école et la préparation à la production de l'enfant citoyen. Afin d'éclaircir cette tâche du musée, nous devons répondre à la question suivante : dans quelle mesure le musée peut-il améliorer le comportement de citoyenneté chez l'enfant?

Mots clés:

Musée - Enfant - Citoyenneté - Education au musée - Socialisation - Ecole - Identité - Culture du musée.

مقدمة:

إن المفهوم الواسع للتربية يعني ملازمة الطفل وتنشئته في جميع مراحل حياته على القيم الاجتماعية بالإضافة إلى تعليم المهارات المتنوعة لذلك تعتبر الاعتبارات منها المصلحة العامة للفرد والمجتمع وحب الوطن والالتزام بالقانون وللمواطنة قيم عدة تتعلق بها منها المدنية والوعي المدني إضافة إلى جميع أشكال التضامن.

وتعتبر تربية الأطفال على المواطنة استجابة لأسلوب تربوي حديث يساعد على انفتاح المؤسسة التربوية التعليمية من جهة ومن جهة باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالأ أسرة والمسجد وكل ما يحيط ببيئة الطفل. وتعد المؤسسة المتحفية إحداها والتي تعبر عن البيئة الثقافية والاجتماعية وهي مكان تفاعل الممارسة البيداغوجية والتربية فلا يمكن نجاحها بمعزل عن المجتمع ، وعلى اعتبار أن المواطنة قد ظهرت نتيجة لاتساع نطاق العولمة باعتبارها عملية تاريخية وتشمل الثقافة والسياسة والاقتصاد وهي مصدر العلاقات الاجتماعية.

إن إشاعة القيم التربوية والوطنية لدى الأطفال يأتي في مقدمة الأهداف التربوية للعالم المتقدم والتي أشادت بضرورة وأهمية تنمية المواطنة لدى الأطفال وربطها بالتراث الحضاري والإنساني للمجتمع والتي يمكن تحقيقها بالاستعانة بالفضاء الثقافي على مختلف أشكاله ولعل مؤسسة المتحف أبرزها.

منهج الطرح :

سنبحث في هذه الورقة العلاقة بين الفضاء الثقافي والطفولة من ناحية التنشئة والتكوين وصقل الشخصية التي ينشدها المجتمع ، حيث يعتبر الفضاء الثقافي إحدى الحلقات الهامة في إكسابه ذلك، ونحاول أن نرصد المبتغى من المؤسسة الثقافية ودلالاتها على الارتقاء بمفهوم المواطنة وإكسابها إياه معية المؤسسات الأخرى، ثم نبحث في مكونات تلك المؤسسة ماديا لنصل في الأخير الى تشخيص العلاقة الجدلية بين الطفل كمستعمل والفضاء الثقافي كوعاء حاو له في الكثير من المحطات التي يرسمها المجتمع بغية الوصول به لمرحلة العطاء المتزن وبناء المجتمع ، ونتخذ في ذلك مؤسسة المتحف كنموذج.

1- مفاهيم لابد منها :

1-1- المتحف:

* أصل الكلمة: كلمة «متحف بالعربية تعني المكان الذي تتجمع فيه التحف والأشياء النادرة والثرينة وتترايد قيمته كلما مر الزمن عليه. ويرجع أصل كلمة متحف (MUSEUM) الانجليزية إلى أصل يوناني يرتبط بكلمة (MUSA) بمعنى (سيدة الجبل).

وقد ارتبطت هذه التسمية (تسعة آلهات) باسم ربّات الفنون التسعة حيث كانت كل منهن حامية لنوع من الفنون وراعية له بحسب معتقداتهم» (Tony Bennett, 1995, P50).

والإلهات التسعة هي كيليو: ربة التاريخ وواهة اللغة والكتابة والشعر وأبوترجي: ربة الشعر الغنائي وتايا: ربة الكوميديا، وميلوميني وهي ربة التراجيديا وتيريسحوري وهي ربة الرقص، وإراتو: ربة الشعر الغرامي وبولهيمنيا: ربة الغناء الجاد وأورانيا: ربة الفلك، كليبوبي: ربة شعر الملاحم والأساطير.

* تعريف المتحف: كما عرفه المجلس العالمي للمتاحف على أنه: «مقر دائم من أجل خدمة المجتمع وتطويره مفتوح للعامة ويقوم بجمع وحفظ وبحث وتواصل وعرض التراث الإنساني وتطوره لأغراض التعليم والدراسة والترفيه». (عياد موسى العوامي، 1984، ص07).

وهناك عشرات الآلاف من المتاحف في جميع أنحاء العالم تهتم بجمع أشياء ذات قيمة علمية وفنية أو ذات أهمية

تاريخية وجعلها متاحة للجمهور من خلال المعارض التي قد تكون دائمة أو مؤقتة.

أما الموسوعة العربية فقد عرفته على أنه: «دار لحفظ الآثار القديمة والمتحف النادرة وروائع المنحوتات واللوحات الفنية، وكل ما يتصل بالتراث الحضاري، وقد يضم المتحف أعمالا علمية أو أعمال فنية ومعلومات عن التاريخ والتقنية». (المجلس الدولي للمتاحف، 2001، ص06).

وتطويره وهي مفتوحة أمام الجمهور وبإمكانها امتلاك الإثباتات المادية للسكان وبيئتهم وحفظها وإجراء البحوث بشأنها ونقلها وعرضها لأغراض خاصة بالأبحاث والتعليم والترفيه.

أما المشرع الجزائري فلقد عرف مؤسسة المتحف بأنها: «مؤسسة قائمة بذاتها يتمتع بالاستقلالية المالية والإدارية تعمل على اقتناء المقتنيات الأثرية والمجموعات ذات الطابع التاريخي أو الثقافي أو الفني وجمعها وترميمها والمحافظة عليها وعرضها للجمهور وهي تعمل في إطار المخطط الوطني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية». (موقع وزارة الثقافة الجزائرية www.gov.cult.org).

2-1- تعريف الطفل:

يشير مفهوم الطفل إلى معان وإشارات مختلفة ومتعددة وتصف على الأغلب مرحلة زمنية من عمر الإنسان وتعرض القواميس والمعاجم والمنظمات الدولية تعريفات مخصوصة تتميز كلها بسمات معنية تتفق مع رسالة المنظمة أو الجهة المعرفة لمفهوم الطفل.

*** تعريف الطفل لغة:** «طفل بكسر الطاء وتسكين الفاء كلمة مفردة جمعها أطفال وهي الجزء من الشيء والمولود مادام ناعما دون البلوغ، والطفل أول الشيء والطفل أول حياة المولود حتى بلوغه ويطلق للذكر والأنثى». (معنى الطفل: معجم المعاني).

- إن مفهوم الطفل في الاصطلاح فإنه مبني على المرحلة العمرية الأولى من حياة الإنسان والتي تبدأ بالولادة وقد عبرت آيات القرآن الكريم عن هذه المرحلة لتضع مفهومها خاصا لمعنى الطفل وهو كما جاء في قوله تعالى: «ثم نخرجكم طفلا»، «إذ تنسم هذه المرحلة باعتماده على البيئة المحيطة به كالوالدين والأشقاء بصورة شبه كلية وتستمر هذه الحالة حتى سن البلوغ». (محمد القرطبي، 1964، ص 11-12).

وقد اختلفت الكثير من العلوم في تعريفها مفهوم الطفل فمنها علم النفس وعلم الاجتماع، وعلوم البيولوجيا والتربية كل من زاويته فعلم الاجتماع مثلا: عرف الطفل انطلاقا من عدة اتجاهات.

الاتجاه الأول: يطلق مفهوم الطفل على الإنسان منذ لحظات ولادته الأولى حتى يبلغ رشده ويحدد سن الرشد نظام الدولة والمجتمع والقانون في كل بلد بشكل مستقل.

الاتجاه الثاني: يحدد مفهوم الطفل بالإنسان الوليد هي المرحلة العمرية الأولى حتى بلوغ الثاني عشر عاما من عمره بغض النظر عن بلوغه وعن التشريعات المتبعة في بلاده والقوانين والأنظمة والاتفاقيات.

الاتجاه الثالث: يعرف الطفل بأنه الوليد منذ لحظة ولادته حتى بلوغه، على أن يفرق بين الرشد والبلوغ». (عبدالرحمن الزيد ، 1416-1417هـ، ص 505-511).

* تعريف الطفل في التشريع الجزائري: إن المشرع الجزائري وبمفهوم واسع استعمل مصطلح الطفل في بعض القوانين استعمالا سطحيا وعرضيا بداية من قانون الإجراءات الجزائية لكنه أصبح مؤخرا يميل إلى استعمال مصطلح الطفل أو الطفولة أكثر مما سبق ليس لعنوان فقط بل اعتمد عليه أيضا في المحتوى كالمرسوم التنفيذي رقم 410/02 و 382/92 حيث عرف «المراد بصغار الأطفال هم الذين لم يبلغوا سن التمدرس الإلجباري أي الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ست سنوات». (الجريدة الرسمية العدد 80، لسنة 2004).

3-1 - تعريف المواطن :

«هو الإنسان الذي يستقر في بقعة ارض معينة وينتسب إليها ويكون طرف في علاقة بين الأفراد والدولة لديها قانون الدولة». (الموسوعة العربية، ص 217).

4-1 - المواطنة :

يستمد من تعريف عبد الله القحطاني حيث عرفها بأنها: «انتماء الفرد إلى الوطن الذي يعيش فيه وتمتعه بشكل متساو مع بقية المواطنين بالحقوق والتزامه بأداء الواجبات». (عبدالله القحطاني، ص 18).

والمفهوم اللغوي للمواطنة وارد من وطن والوطن هو المنزل الذي تقيم به وهو موطن الإنسان ومحله كما يقال: وطن فلان أرض وتعني حديثا المعيشة في وطن واحد وتعددت الرؤى حول مفهوم المواطنة وهو الحق الفردي لكل أبناء الوطن في تقرير مصير الوطن والتمتع بكل خيراتة وهي تعبر عن المساواة بين المواطنين وهي نتاج علاقة بن الفرد والدولة يحددها الدستور وهي كذلك مجموعة من الحقوق التي يكتسبها من خلال عضويته في مجتمع معين. فهي إذا تعبر عن الانتماء العضوي الذي ينشأ من علاقة الفرد بالدولة في ضوء القانون الذي تحدده فيما يخص حقوق الفرد وواجباته.

5-1 - من هو الطفل المواطن ؟

يرى البعض ان الطفل يكتسب سلوكات واتجاهات ترسم له العلاقة مع وطنه وتعمق انتماءه له ولعل ما جاء به يؤيد ذلك إذ يقرر "أن يكتسب الطفل سلوكيات المواطنة والتي هي مجموعة من المفاهيم والقيم والاتجاهات والسلوكيات الايجابية التي يكتسبها الطفل والتي تجعله محبا لوطنه ومنتميا إليه وملتزمًا بمبادئه وقوانينه وعاداته وتقاليده قادرا على المشاركة الايجابية في المجتمع الذي يعيش فيه محافظا على البيئة ونظامها من حوله". (إبراهيم عبدالله الناصر، 2002، ص 22).

وعليه فتنشئة الطفل على المواطنة يعني أن نجعله يعي نفسه وله معرفة بما يجري حوله ، ويقدر على التفاعل مع معطيات العصر، والاهتمام بالصالح العام للوطن والعمل من أجل نهضته وتقديمه بالمدينة ويكون ذلك بتكافل عدة مؤسسات اجتماعية: الأسرة والمدرسة ، والمسجد والفضاء الثقافي وكل ما يرتبط بالممارسة الاجتماعية الثقافية في المجتمع خاصة منه ، و لا شك ان مؤسسة المتحف تمثل احدى الركائز التي تساهم بقوة في الحفاظ بل نقل تراث وتاريخ وثقافة المجتمع بصيغة او بأخرى للفرد عموما والطفل على الخصوص، وهنا تكمن اهمية مثل تلك المؤسسة في كل المجتمعات التبت ترنو لتنشئة اطفالها على قيم المجتمع وترسيخ هويتها لديهم جيلا بعد جيل.

2- المتحف : التاريخ والتطور:

يعود أصل المتاحف إلى العصور القديمة حيث كانت كلمة متحف باليونانية (Mouseion) يقصد بها المؤسسات الجامعية التي يأوي إليها العلماء ويدرسون ما في مكاتبها من مخططات في شتى أنواع العلوم والمعارف وتفسح لهم مجال البحث والدرس والتحصيل وتبادل الأفكار ومقارعة الحجج وعلى رأس تلك المتاحف كان متحف الإسكندرية الذي أنشأه أحد ملوك البطالة (323-285 ق.م) وجاء الاسم من الميوزات (Muses) وهي العذارى القسم الملهمات بنات (زيوس) أحد آلهة الإغريق وكانت تماثيلهم تزين ردهات هذا المتحف الذي كان محط طلاب العلم والمعرفة». (العوامي، 1984، ص07).

ولقد أسفرت أبحاث العالم الأثري (دولي) التي أجراها في منطقة أور بجنوب العراق سنة 1942 عن وجود ما يمكن وصفه بأنه كان متحفا جيولوجيا ملحقا بأحد الأديرة ويرجع تاريخه إلى ملوك الكاشيين الذين غزوا مملكة بابل وحكموها بين القرنين السادس عشر والثاني عشر قبل الميلاد.

يذكر الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الأفاق عند وصفه لقصر الملك الذي بني في القرن العاشر ميلادي وكأنه أشبه بمتحف فخم وفي القرن الخامس عشر بدأ الأوروبيون باقتناء التحف والنفائس ففي سنة 1510 اشتهر الكاردينال ألبرت اليرند باقتناءه مجموعة من التحف وأودعها في إحدى ردهات كنيسة هاللي بألمانيا (دوجلاس آلان: المتحف ومهامه، 1993، ص11).

كما كان للملك رودولف الثاني ملك تشيكوسلوفاكيا متحف ذائع الصيت في مدينة براغ إلا أن عام 1565 شكل منطلق مهم لتنظيم المتاحف حيث دعا الدكتور صموئيل فانكويشبرج في بافاريا إلى تنظيم المتاحف وتصنيف محتوياتها على أسس سليمة وفي عام 1773 أنشئ أول متحف للتاريخ الطبيعي في مدينة شاليستون بأمريكا، كما افتتح عام 1893 متحف للتاريخ الطبيعي مارشل فيلد في

شيكاجو كما كان متحف للجراح الانكليزي الهادي لعلم الحفريات مؤنث (1790-1852) وكان لايسمح بزيارته إلا للهواة المهتمين بعلم الحفريات المتحجرة كما أعيد تنظيم متحف التاريخ الطبيعي الفرنسي فقسم إلى شق جيولوجي وآخر بيولوجي.

منذ عام 1895 بدأت الدعوة إلى ضرورة تنوع المتاحف وتقسيمها إلى متاحف فنية وأخرى تاريخية أو علمية أو صناعية وقسمت المتاحف العلمية إلى متاحف التاريخ الطبيعي ومتاحف للانثروبولوجيا ومتاحف علم الإنسان.

وخلال عام 1900م افتتح متحف التاريخ الطبيعي في دنفر بولاية كولارادو الأمريكية، كما افتتح متحف التاريخ الطبيعي في مونتيفيديو في أوروغواي كما افتتح عام 1901 متحف للعلوم الطبيعية في بلغراد وفي عام 1925 افتتح متحف التاريخ الطبيعي البريطاني وبعدها وفي ثلاثينيات القرن الماضي بدأت تتبلور فكرة إنشاء متحف للتاريخ الطبيعي في العراق وهذا ما تحقق في عام 1946. (المرجع نفسه، ص ص 26-27).

ولقد مر المتحف بثلاث فترات رئيسية الأولى كانت عند التأسيس عام 1946 بدار صغيرة وبكادر محدود بإضافة إلى قلة المعروضات والأقسام والثانية منذ عام 1973 وانتقاله لمركزه الحالي وما يشهد من تطور من ناحية اتساع المكان وتعدد الأقسام وازدياد المعروضات أما الثالثة فبدأت منذ عام 2005 عند افتتاحه على اثر الدمار والخراب الذي لحق بالمراكز أثناء أحداث نيسان 2003 وماتلاها من فترة إعمار شارك فيها أساتذة المركز وموظفيه وفي العالم يوجد الكثير من المتاحف لعل أشهرها "متحف اللوفر" لذلك فإن عمارة المتاحف بمثابة الوعاء الحافظ الذي كما تركه لنا الأجداد على مر العصور من موروثات وخبرات وأشياء كانت تمثل أساليب حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم وأصبحت اليوم رمزا لما وصلوا إليه نستفيد منه في معرفة كنه وأصل الأشياء.

3- وظائف المتاحف:

للمتاحف وظائف عديدة ومتعددة منها :

- حفظ وصيانة المخططات ذات القيمة الثقافية التاريخية أو العلمية وذلك بترميم التالف منها فالمتحف يحفظ تاريخ عدة أجيال خوفا من الضياع. إنه وعاء معرفي مميز وسجل لتوثيق التراث.
- المتحف مكان يعكس ماضي وحاضر المجتمع لذلك فهو مرآة تعكس ثقافة المجتمع للزوار والسياح.
- معروضات المتحف تثير في زواره غريزة الانتماء للعقيدة والوطن.

- المتحف مؤسسة اجتماعية تعليمية بصورة أساسية وترفيهية بصورة ثانوية.

3- أنواع المتاحف:

بالنظر إلى الدور الذي تقوم به المتاحف من إنقاذ للآثار والتراث الإنساني ومع الزيادة في المعروضات واختلاف أساليب وطرق العرض أصبح هناك نوع من التخصص في المتاحف وكانت الحاجة ملحة لإقامة العديد من المتاحف المتخصصة «بحيث تكون تلك المتاحف قادرة على القيام برسالتها نحو المجتمع المحيط بها ثقافيا وفنيا وأثريا وعلميا وتصبح منارة للإبداع الذي يرتقي بالحس والوجدان. بشيرز هدي، (1977).

ويمكن تصنيف المتاحف إلى:

3-1- متاحف فنية: ويدخل في نطاقها عرض اللوحات الفنية بالإضافة إلى أعمال النحت والخزف وغيرها من العناصر الفنية الرفيعة ومن أشهر المتاحف الفنية: متحف اللوفر في باريس.

3-2- متاحف تراثية: وتشمل المتاحف التي تعرض التراث للحضارات المختلفة من أدوات كانت تستخدم قديما وتعرض تطور هذه الأدوات حتى وصلت إلى ما نحن فيه الآن، كما يحتوي المتحف التراثي على قاعة للدراسة والترميم ومن المتاحف التراثية متحف مدينة السويداء السورية.

3-3- متاحف علمية: وما تعرض الأساليب العلمية والاكتشافات التي من خلالها يتم الاستفادة في تطور شتى العلوم البيئية والمعملية والصناعية ومن هذه المتاحف متحف أكاديمية العلوم بولاية كاليفورنيا.

3-4- متاحف بيئية: تعرض فيها أنواع مختلفة من مفردات البيئة كالأخشاب والمعادن المتنوعة والأحياء الطبيعية وغيرها من عناصر الطبيعة حولنا.

3-5- متاحف تعليمية: وهي الأماكن التي تعرض فيها عينات من المواد التي تخدم النواحي العلمية والثقافية وغالبا يحتوي هذا النوع من المتاحف على عدة قاعات للمعروضات مثل قاعة عرض التراث وأخرى للآثار وثالثة للعلوم بجميع فروعها وأحد أشهر هذه المتاحف متحف مدام توسو بالعاصمة البريطانية.

3-6- متاحف قومية: وهي الفئة من المتاحف تستمد تعريفها من وظيفة المتحف ذاته أي الحفاظ على التراث الفني للبلد وهذه المتاحف تحتاج بالإضافة والتجديدات المستمرة تطوير طرق العرض

وتحديث المجموعات الفنية أو الأثرية المعروضة من الضروري أن يأخذ المتحف القومي الطابع التذكاري بالإضافة إلى إضفاء الفخامة المطلوبة لهذه المباني التذكارية.

3-7- المتاحف المفتوحة: وهي نظام يشمل العرض الخارجي للآثار والمعالم الأثرية والغابات والحيوانات البرية والظواهر الطبيعية بحيث تعد البيئة الخارجية لتلك المعالم والنماذج لتصبح صالحة لزيارتها والتجول فيها.

3-8- المتاحف الخاصة بالأطفال : تحتوي على معارض تقدم برامج ومعلومات مبسطة لتحفيز خبرات التعلم لدى الطفل ، وترمي هذه المتاحف إلى تكريس القدرات التعليمية لديهم وإثارة فضولهم. وتزويدهم بمهارات أساسية تساعد على مدى الحياة وإعطائهم القدرة على حل الأمور المتعسرة ووضعهم أمام التحدي وتنمية الروح الإبداعية والجمالية لديهم، ولعل ذلك يتم بمختلف صور العرض باللمس والنظر وحتى الممارسة، حيث يبقى هذا النوع من المتاحف خزاناً لتحويل الممارسة الثقافية الاجتماعية التي أرساها المجتمع عبر تاريخه في شكل غرض متعدد الأوجه للطفل بغية شحنه بقيم المجتمع واسس قيامه واهدافه هذا إضافة للدور البالغ الذي تلعبه المؤسسات الأخرى الريفية ، من هنا يتطلب الأمر التصميم المعماري الملائم لمتطلبات الطفل المتنوعة حسب العمر والمستوى الدراسي لا سيما من ناحية الأرغوميا والتشكيل واللون والمقياس وما إلى ذلك من معايير تصميمية، وليس بعيداً عن البعد الترفيهي في التشكيل الذي بات اليوم بالغ الأهمية في استقطاب الطفل لممارسة العاب يجد نفسه بواسطتها في عالم آخر يبعث فيه الراحة لكن بقدر يضمن له تلبية الحاجة دون الابتعاد عن الهدف المرسوم من قبل المؤسسة الاجتماعية والمبتغى من ذلك النشاط.

4- تصميم وبناء المتحف:

يعتبر تصميم وبناء المتحف في غاية لجعل المتحف جاذباً للزوار ومناسباً لحفظ وعرض المقتنيات المتحفية بمختلف أنواعها وأحجامها وأشكالها فكيف يصمم المتحف ويبنى لكي يكون ملائماً؟ يلاحظ أنه في معظم المتاحف القديمة وفي بداياتها كان الاتجاه السائد هو استخدام المبان التاريخية القائمة كمتاحف مثل القلاع القديمة والقصور وذلك لأهمية هذه المبان نفسها لقيمة تاريخية وتراثية، ولكن عند تحويل هذه المباني التاريخية إلى متاحف لابد من توافر المقومات المتحفية فيها وضرورة ملاءمتها للقطع المتحفية التي سوف تعرض فيها ويذكر عيد موسى العوامي أن معظم دارسي التاريخ يفضلون بقاء المباني التاريخية كما هي عليه دون أي تغيير ويرون أن تفتح هذه المباني لكي يزورها الناس ويستشفوا منها ذكريات الماضي... (العوامي ، ص ص 14-15). وتتوفر المتاحف بشكل عام على المكونات والعناصر التالية :

4-1- فضاءات (قاعات) العرض: إن تصميم قاعات العرض وتجهيزها بالصورة التي تتناسب مع المقتنيات المعروضة من الأهمية بمكان لكي يكون المتحف جذابا وممتعا لزواره والمتحف الذي تكون صالاته بنفس الحجم والشكل ربما يكون رتبيا بعض الشيء خاصة إذا كانت هذه الفضاءات في صف مستقيم الواحدة تلو الأخرى فلا بد من خلق نوع من الإثارة ولفت الانتباه من خلال «تقسيمات الصالات المتباينة وكيفية توزيع المساحات في الصالة الواحدة وتتيح هذه الطرق المختلفة للزائرين التحرك داخل العرض من غير رتابة بحيث تكون هنالك إثارة وتشويق لكل ماهو موجود داخل صالات العرض». (سمية حسن وآخرون، دت، ص91).

من الوجهة المعمارية نعبر عن ذلك بالمسار الذي يرسم في الحقيقة ما نريده للزائر ان يتعرف عليه بتوظيف الأبعاد المبتغاة من العروض ليسمح له بالاستفادة وفقا للتسلسل الزمني مثلا أو الفني أو صيغ أخرى تسهل على الزائر قراءة ما يعرض له ، اما بالنسبة للطفل فكلما كان المسار ميسرا موجهها كلما استفاد بقوة من المادة المعروضة وهنا يدخل عمل المعماري المصمم عندما يربط الحدث المعروض بملح المسار لاسيما اذا كان في متناول الطفل ومستواه ارغوميا وفهما... ومن العناصر البالغة الأهمية في مثل هذه الفضاءات والتي تتعلق اساسا بالمادة المعروضة :

4-2- الإضاءة: الإضاءة ووسائلها المختلفة عامل مهم لأي متحف ولإبراز المادة المعروضة (من قطع وصور...) أو لإبراز وإضاءة فضاءات المتحف ومساراته (ممراته) ككل صفة تحدث الاتزان لدى الزائر وتناسب الماهية التركيبية للمادة المعروضة، وهناك مصدرين أساسيين للإضاءة مصدر طبيعي وهو الإضاءة الطبيعية عبر الفتحات التي تعتبر نتاج التصميم المعماري الذي يتوخى عادة التوجيه، أما الإضاءة الصناعية فهي عادة الكهرباء أو المصابيح الكهربائية « وتفضل الكثير من المتاحف نوع الإضاءة الصناعية المعتمدة على الكهرباء حيث أنها تلعب أكثر ثباتا وأسهل في الضبط والتحكم بها». (رفعت موسى محمد، 2002، ص ص 26-27).

4-3- البعد المعماري الهوياتي للمنشأة : تلعب دورا بالغ الأهمية في التعريف بانتماء المجتمع والتعبير عن عناصر هويته وتاريخه خاصة بالنسبة للطفل الذي هو في الحقيقة يأخذ هنا أكثر مما يعطي وينشأ من خلال الدلالات المعمارية للمنشأة التي تعبر عن تطور المجتمع في زمان ومكان معينين، وعليه كان لزاما على العقل المعماري ان يحسن صياغة ذلك المعمار وفقا للوظيفة والشكل والمبتغى الأساسي منه وهو الحفاظ على مكونات المجتمع وتراثه بمختلف انواعه المادية والفكرية...

4-4- الإدارة : بدورها مكون معماري بالغ الأهمية في المنشأة إذ تعتبر ركن أساسي ومهم فهي منوطة بإدارة وتنفيذ خطط المتحف وبرامجه وتتبع منهاجا حديثا في الإدارة ومواكبة للتغيرات المجتمعية والاقتصادية مما يتطلب من المعمارى المصمم أخذ ذلك بعين الاعتبار من الناحية المعمارية والتسييرية...

5- مهام اخرى يضطلع بها المتحف :

5-1- خدمات الجمهور: نعني بالخدمات التسهيلات ووسائل الراحة التي تقدمها المتاحف للجمهور الزائر وتعتبر من الوسائل الجاذبة للجمهور من بينها وجود «حديقة وباحات ومساحات خضراء تشكل متنفسا للاسترخاء والاستمتاع أثناء وبعد زيارة المتحف خاصة لزوار المتحف الصغار والكبار، أيضا فإن وجود كافيتيريا بالمتحف لتناول الوجبات والمشروبات أمر في غاية الأهمية حيث لابد من تعكس الكافيتيريا أيضا الجانب الحضاري». (Alexander engénie, P17).

5-2- الترويج والإعلام: يعتبر الترويج والإعلام من أهم الوسائل التي تربط الزائر بالمتحف وتجذبه اتجاهه وهي عملية مهمة للتعريف بالمتاحف ومعرفة برامجها وأهدافها ويمكن أن تقوم بعملية الترويج والإعلام المتاحف نفسها من خلال أقسام العلاقات العامة والإعلام أو الجهات الحكومية الأخرى ذات الصلة.

5-3- المهرجانات والمعارض المؤقتة: إقامة مواسم ومهرجانات للسياحة تهتم باستقطاب السياحة الداخلية وأن تكون المتاحف كمرتكز ومحور رئيسي لها وإنشاء وإقامة المعارض المؤقتة بصورة راتبة ودورية عن مواضيع متحفية مختلفة من شأنها جذب جمهور إضافي ومختلف للمتاحف، كما يمكن إقامة بعض الفعاليات المجتمعية الأخرى التي لا علاقة لها بالمتحف مباشرة مثل معارض الفنون واحتفالات المؤسسات الخاصة وإقامة المؤتمرات مما يلفت الانتباه للمتاحف.

5-4- الإرشاد السياحي: يعتبر الإرشاد السياحي داخل المتاحف من الأنشطة الهامة المكمل للنشاط السياسي عموما بالمتاحف لماله من أهمية في التعريف والتثقيف للجمهور الزائر بمحتويات المتحف وكل ما تعلق به والإرشاد السياحي داخل المتحف ليس بالشىء السهل حيث يتطلب كفاءة ومهارة علمية ومعرفة بعلوم مختلفة في التاريخ والجغرافيا والحضارات واللغات». (صبري عبدالسميع ، 1994، ص26).

5-5- الاستثمار: إنشاء إدارات متخصصة في جانب الاستثمار في المتاحف من شأنها أن تعد وتنفذ برامج خاصة في مجال التسويق «واستغلال مساحات المتحف المختلفة لإيجاد التمويل الكافي من أجل تطوير وترقية المتاحف». (Shlatter N.Elizabeth,2008 , P87).

6- الفضاء المتحفي في الجزائر:

يوجد بالجزائر الكثير من المتاحف تجمع بين المتاحف الحكومية والمتاحف الخاصة بالأفراد، موزعة على كل ربوع التراب الجزائري تغطي عددا من المواضيع المختلفة مثل: الآثار، الفنون، الصناعات التقليدية القديمة، التاريخ الطبيعي، العلوم وغيرها وهي تدل بذلك على الثراء الذي تزخر به الجزائر الضارب في عمق التاريخ والحضارة نذكر منها :

6-1- المتحف الوطني للجيش: هذا المتحف أنشأ في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين وكان مقره بالأبيار ثم تم تحويله إلى رياض الفتح سنة 1983 وقد تم تشييده برياض الفتح بالعاصمة ويناط بجمع الوثائق والشهادات والأشياء والأعمال والآثار المرتبطة بفترة ثورة التحرير الوطن، وجمع المراجع وتبادل المعلومات العلمية والتقنية مع الهيئات المتخصصة الوطنية والأجنبية، ونشر المعلومات عن طريق المطبوعات والمجلات والكتيبات ووسائل الإسناد السمعية والبصرية. كما تقع تحت طائلته مسؤولية حفظ وترميم كل ما يجمعه المتحف وفق المقاييس المعمول بها في هذا المجال.

6-2- المتحف الوطني للفنون الجميلة: واحدة من إحدى وأرقى المتاحف في شمال إفريقيا، متواجد بالعاصمة الجزائرية وهو ليس فقط متحفا في حد ذاته ولكنه معلمة معمارية أيضا بني في القرن الثالث عشر وبما أنه كان يستعمل كقصر فلقد تم تجديده وترميمه، ولقد توسع عبر مئات السنين ليصبح مثالا مذهلا كما يعتبر الأفضل في عالم الهندسة العربية الإسلامية وتعرض في المتحف أثريات نفسية من كل أجزاء التراب الجزائر وتشير إلى أهم الحقب الزمنية في تاريخ وثقافة البلاد ما قبل التاريخ ويوجد فيه كذلك مزيج رائع من فخار ومجوهرات القرون الوسطى الإسلامية ويتمتع كل زائر للمتحف من أشكال مختلفة من النقش وأساليب هندسية معقدة.

6-3- المتحف الوطني للمنمنمات والزخرفة وفق الخط: مقره بالعاصمة لجزائري يحتوي على مجموعات من تحف الفنون الحديثة المعاصرة مثل الفنون التشكيلية والفنون التخطيطية وفن التصوير وفن الفيديو ووسائل الإعلام الجديدة والإبداع الصناعي والفنون التلاؤمية.

6-4- المتحف الجزائري للآثار القديمة والفنون الإسلامية: يتناول هذا المتحف مختلف الحضارات التي تعاقبت على الجزائر، ويعتبر أول متحف من نوعه في الجزائر وإفريقيا.

6-5- متحف سيرتا: أنشأ متحف الآثار لقسنطينة بمبادرة من جمعية الآثار لمدينة قسنطينة التي تأسست سنة 1852 ويحوي المعالم والآثار التي تعبر عن تاريخ المدينة والمنطقة ..(أبو القاسم سعد الله ، 1998، ص121).

7- المواطن: لطالما مثلت المواطنة في علم الاجتماع على أنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي ومن خلال هذه العلاقة يقوم الطرف الأول الولاء ويتولى الطرف الثاني الحماية وتتحدد هذه العلاقة عن طريق القانون ولقد اقترن مفهوم المواطنة أو ما يدل عليه من مصطلحات عبر التاريخ بإقرار المساواة البعض أو للكثرة من المواطنين على حد وصف (روبرت دال) للممارسة الديمقراطية الراهنة.

ولقد اقترن مفهوم المواطنة بحركة النضال الإنساني من أجل العدل والمساواة والإنصاف وكان ذلك قبل أن يستقر مصطلح المواطنة وما يقاربه من مصطلحات في الأدبيات السياسية والفكرية والتربوية وتساعد النضال واخذ شكل الحركات الاجتماعية منذ قيام الحركات الزراعية في وادي الرافدين مرورا بحضارة سومر وأنسور وبابل ومصر، الهند وبلاد فارس... وأسهمت تلك الحضارات وما انبثق عنها من ايدىولوجيات سياسة في وضع أسس الحرية والمساواة تجاوزت إرادة الحكام، فاتحة بذلك أفقا رحبة لسعي الإنسان لتأكيد فطرته واثبات ذاته وحق المشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات وتحديد الخيارات.(علي خليفة الكواري، 2001، ص66).

أما في أوروبا فلقد حدثت ثلاثة تحولات كبرى متكاملة ساهمت في إرساء مبادئ المواطنة في الدولة القومية المعاصرة وهي :

1-7- بروز الدولة القومية: نتيجة صراع الملوك مع الكنيسة الذي انتهى بتبعية كل رعية لملكهم ومذهب الذي اتبعه في إطار المجتمع الذي تقوم فيه دولته بقوميته وتاريخها وثقافتها المتميزة.

2-7-- المشاركة السياسية التي كانت نتيجة الحاجة المتبادلة بين الدولة وشعبها وما نتج من الاعتراف بحقوق متبادلة وشارك في العمل السياسي والإشراف على حركته.

3-7-- حكم القانون: حيث انتشرت في الدولة القومية التي تشكلت صياغة القوانين التي تنظم العلاقات الاجتماعية وتلبية السياسية والاقتصادية واستمر إصدار هذه القوانين تلبية لحاجات تلك المجتمعات وانتقل إصدار هذه القوانين بعد ذلك إما تدريجيا كما في بريطانيا أو ثوريا كما في فرنسا

وأمرى إلى الشعب الذي أصبح مصدر السلطات والتشريع حين مثل ذلك قيمة المواطنة. (أحمد صدقي الدجاني، 1999، ص05).

8- الصور الجديدة للمواطنة:

لقد اجتهد بعض علماء الاجتماع في حصر صور المواطنة الجديدة التي أبرزتها التطورات العالمية الراهنة ومن أبرزهم (جون يوري) أستاذ علم الاجتماع في جامعة لانكستر في بريطانيا وله دراسة مهمة منشورة عن العولمة والمواطنة جاء فيها أن هناك صورا جديدة ابتدعت للمواطنة هي:

8-1- المواطنة الأيكولوجية: وهي تتعلق بحقوق والتزامات مواطن الأرض.

8-2- المواطنة الكوزموبوليتانية: وهي تعني الناس اتجاها إزاء المواطنين الآخرين والمجتمعات والثقافات الأخرى عبر الكوكب.

8-3- المواطنة المتحركة: وهي تعني بالحقوق والمسؤوليات للزوار لاماكن أخرى وثقافات أخرى.» (السيد ياسين، 2005، ص68).

9- مستويات المواطنة:

هناك عدة مستويات للشعور بالمواطنة نذكر منها :

* شعور الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين بقية أفراد الجماعة كالدّم والجوار والوطن وطريقة الحياة بما فيها من عادات وتقاليّد ونظم وقيم وعقائد ومهن وقوانين وغيرها.

* شعور الفرد باستمرار هذه الجماعة على مرّ العصور وأنه مع جيله نتيجة لماضي وأنه وجيله بذرة للمستقبل.

* شعور الفرد بالارتباط بالوطن والانتماء للجماعة أي بارتباط مستقبله بمستقبلها وانعكاس كل ما يصيبها على نفسه وكل ما يصيبه عليها.

* اندماج هذا الشعور في فكر واحد واتجاه وحركة واحدة ومعنى ذلك أن مصطلح المواطنة ستوعب وجود علاقة بين الدولة أو الوطن والمواطن وأنها تقوم على الكفاءة الاجتماعية والسياسية للفرد كما يستلزم المواطنة الفاعلة توافر صفات أساسية في المواطن تجعل منه شخصية مؤثرة في الحياة العامة والقدرة على المشاركة في السياسة واتخاذ القرارات.

10- أبعاد المواطنة:

إن المواطنة مفهوم تاريخي معقد له أبعاد عديدة منها ما هو مادي وقانوني وثقافي وسلوكي واجتماعي... وبالتالي فإننا يمكن أن نحدد تلك الأبعاد بالاتي:

10-1- البعد القانوني: من المؤكد أن المواطنة هي في المقام الأول وضع قانوني وهذا الوضع يشمل قبل كل شيء حق التصويت والانتخاب لكنه أيضا مجموعة حقوق وحريات يجب أن يتمتع بها المواطن دون قيود غير التي يفرضها المجتمع.

10-2- البعد الاجتماعي: إن نقطة تحديد الفرد بالمواطن هي الانتماء لمجموعة من الأفراد في رقعة جغرافية محددة ومعترف بها داخليا وخارجيا والانتماء محاولة لتشكيل الهوية ومن ثم الولاء بتحالفهم لتلك الهوية و كينونيتها.

10-3- البعد الثقافي- السلوكي: إن ممارسة مبدأ المواطنة على أرض الواقع مرتبط إلى حد بعيد بالمنظمة الثقافية السائدة داخل المجتمع فالعادات والقيم والتقاليد والأعراف الاجتماعية تعمل بشكل لا واعي على اندماج الذات بالحياة الاجتماعية وفق شروط خاصة تحددها الجماعة وبالتالي تحديد الحقوق والواجبات وممارستها على أرض الواقع.

10-4- البعد السياسي: تبدا المواطنة اليوم أقرب إلى نمط سلوكي مدني والى مشاركة نشطة ويومية في حياة المجتمع أكثر مما هي وضع قانوني مرتبط بمنح الجنسية فالمواطن الصالح مشارك في الحياة العامة بكل تفاصيلها وهذا الوضع يشمل حرية تشكيل الأحزاب، حق التظاهر، الاعتصام، والمساهمة في تشكيل النظام السياسي.

11- مكونات المواطنة:

للمواطنة عناصر مكونات أساسية ينبغي أن تكتمل حتى تتحقق المواطنة وهذه المكونات هي :

11-1- الانتماء: وهو يعبر عن الولاء لجماعة معينة وفق معطيات الواقع الاجتماعي الذي يحيط بالفرد او الانتماء الفعلي للفرد أو الجماعة «والولاء هو الجانب الذاتي في مسألة الانتماء ويعبر عن أقصى حدود المشاركة الوجدانية والشعورية بين الفرد وجماعة الانتماء». (رضوان أبو الفتوح ، 1960، ص127).

11-2- الحقوق: إن مفهوم المواطنة يتضمن حقوقا يتمتع بها جميع المواطنين في نفس الوقت واجبات على الدولة والمجتمع وهناك مجموعة من الحقوق نذكر منها:

توفير التعليم و الخدمات الاساسية والحياة الكريمة وتوفير وضمان العدل والمساواة والحرية الشخصية، الحق في الجنسية،...

11-3- الواجبات: تختلف الدول عن بعضها البعض في تحديد درجة ونوعية الواجبات المترتبة على مواطنيها باختلاف الفلسفة التي تقوم عليها الدولة ومن الواجبات، احترام النظام العام، عدم خيانة الوطن، الحفاظ على الممتلكات العامة، التكاتف مع الجماعة،...

12- و للمتحف ادوار متعددة بالنسبة للطفل والطفولة :

12-1- المتاحف وعلاقتها بالمؤسسة التربوية التعليمية (المدرسة) :

هناك علاقة وطيدة ومتكاملة بين المتحف والمدرسة من أجل تحقيق الغاية التربوية والتعليمية والثقافية للطفل وذلك من خلال:

- توصيل المفاهيم المرتبطة بالملاحظة والتجربة والمعرفة وذلك من خلال أنشطة أو جولات إرشادية وبمعنى آخر تقديم الأنشطة بالوسائل المتحفية المتخصصة.

- تقديم المعلومة والتوجيه والمنشورة بما يستهدف تحقيق التعاون بين المتاحف والمدارس والمؤسسات الأخرى.

- تبني المقترحات التربوية بخصوص تشكيل وبناء المعارض.

- المشاركة في التوجيهات التعليمية المتعلقة بالمتحف على سبيل المثال وخلق مجموعات مشتركة بين إدارة المتحف والمدرسين.

- التعاون والمشاركة في مجال تدريس وتعليم التربية المتحفية لكل هيئة التدريس.

ويستطيع الطفل من خلال احتكاكه بالمتحف أن يتعلم الحوار المرئي بسرعة إلى حد ما وبنفس القدر ويطبقه على ما عده من المعارض.

- وتساهم التربية المتحفية في نمو الإبداع الجمالي القومي والعالمي والثقافي.

12-2- التربية المتحفية للطفل :

أظهرت نتائج الكثير من الدراسات العلمية عدد من المؤشرات الهامة والتي لها دور أساسي في تنمية طاقات وقدرات الطفل الإبداعية من خلال الجماليات باعتبارها مصدرا أساسيا لتربية وتنقيف الأجيال جماليا وتحقيق التواصل وقد كانت أهم المؤشرات متمثلة في:

- أن المتاحف وثائق تضعها الشعوب من خلال إيداعاتها لتسجيل منجزات التقدم في كافة مظاهر الحياة وما يتصل بذلك من أرصدة تاريخية وثقافية وجمالية.

- إن المتاحف يمكن أن تكون مصدرا للإبداع الجمالي للطفل المتواصل إن كان هناك تربية متحفية تعد من خلالها الأجيال.

- أنه لا حدود للمتاحف في تربية الاتصال الجماهيري ويمكن أن تخرج أدوارها التربوية للشارع حيث تحقق البعد الآخر للتربية المقصودة.

- إن المتاحف هي المصدر الأساسي للتنمية الإبداعية والجمالية للطفولة وتعليمها ليعطيه الحفاظ على الهوية الذاتية لثقافة الشعوب مستقبلا.

- إن المتاحف احد المتطلبات الاساسية لتوثيق مسيرة الشعوب وهي الحافز على التنمية الجمالية للطفولة وما يتصل بها من ثقافات للحواس.

- المتاحف مراكز أساسية لتحقيق التواصل بين الأجيال من خلاله الطفولة.

12-3- التنشئة المتحفية والطفل:

يرى علماء الأنثروبولوجيا أن الإنسان منذ ظهوره على وجه الأرض وهو يصارع الطبيعة للبقاء وتدل الشواهد التاريخية على أن المنحوتات والآثار تعكس ثقافته وحضارته وهذا ما يميز بين الحضارات والتي تعكسها حاليا المتاحف من حيث مقتنياتها المختلفة ومن أهم خصائصها:

- التنشئة المتحفية غير إلزامية (تعليم غير رسمي) تساهم في الحصول على معارف علمية وتكون سجل من الأفكار والمعتقدات والنظم للثقافات متنوعة، وتمكننا بذلك أن يحصل على معرفة أوسع في الثقافات عن طريق دراستنا لما سجلته واحتضنته المتاحف من حق وأثار الموروث الثقافي واللامادي».(Rondal .F Hotgar, 2000, p20).

- التنشئة المتحفية ثقافة وتعليم تتميز بالاستخدام الواسع للفكر التراثي على نطاق واسع في المدرسة والمؤسسات الثقافية المختلفة وقد اتخذ هذا الاتجاه منحى جديد للاهتمام بالحياة في الماضي والحاضر والمستقبل.

- إن خاصية تثقيف الأجيال بين المدرسة والمتحف مرتبطة بالأهداف والبرامج المسطرة من قبل المؤسسات التربوية والمتحفية وفعلا قد تم الإحساس بالمسؤولية الشخصية المؤسساتية، كما نما الضمير الإنساني لتحديد المفهوم الحقيقي وإعطاء المكانة الفعلية لهذه المؤسسات ذات الدور التربوي والتثقيفي.

- نقل ثقافة المجتمعات من جيل إلى جيل وهذا عن طريق التواصل المستمر بين الشعوب وبين الأجيال باستخدام المتاحف كوسائط تثقيفية وتربوية» (Fisher. Sm, 1994, p74).

12-4- التنشئة المتحفية والمواطنة لدى الطفل:

إن صيانة الذاكرة الوطنية والمحافظة على التراث في صلب التنمية البشرية واعتبار متاحف المقاومة نموذجا للتنشئة الاجتماعية.

- إن إحداث هذا النوع من المتاحف سيحافظ على الذاكرة والتراث الوطني ونشر ثقافة المواطنة وتعزيز صيانة الذاكرة والالتزام عليها وتعميق الوعي الوطني وترسيخ القيم الإيجابية لدى الأجيال.

- تمثل التنشئة المتحفية خيارا استراتيجيا للحفاظ على الموروث الثقافي والتاريخي والهوية الوطنية والمساهمة في التنمية البشرية والتنمية المستدامة وذلك بالنظر إلى الدور الذي يضطلع في المجال السياحي والحركة الاقتصادية المرتبطة بالمواقع الأثرية والمدن العتيقة والمتاحف بجميع أصنافها. (حميد حملاوي، 2018 ، ص5).

12-5- الثقافة المتحفية والطفل:

تعد المسألة الثقافية من التحديات الأساسية للأنظمة (سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا) فالثقافة تخول لكل مواطن على اختلاف الجنس والأعمار الاندماج والتجذر في المجتمع الذي ينتمي إليه وهي عنصر أساسي في مجتمع عصري يساعد على تعميق معرفة الذات والمحيط وبالتالي الإحساس بالانتماء.

- تركز الثقافة على التربية والتعليم والاطلاع على وسائل الإعلام والتواصل مع الغير كما تشمل التربية وتتسع أفاق التعليم على قدر المخزون الثقافي للمواطن.

- إن انتشار الثقافة بجميع أصنافها بين المواطنين يضيف خصوصية وقدرات خاصة على أرضية الخلق والإبداع بما له من انعكاسات ايجابية على المنظومة الإنتاجية (الثقافة والتعليم).

- يعتبر التراث جزء من التاريخ والمتاحف أهمية في تثبيت السلوك الاجتماعي والتطور العمراني والشواهد الملموسة في الحياة والأفكار (أهمية تعزيز الدور الثقافي للمتاحف وأهمية تعريفها للأجيال عن طريق الزيارات العلمية والترفيهية والاستعانة بالصور والمقتنيات التاريخية والمعروضات المتحفية المتنوعة).

- ولاشك أن للمتاحف دور هام في نشر الثقافة في المجتمع والحفاظ على التراث (قيمة المحتويات الفنية والتاريخية) وليس المتحف مجرد مخزن لحفظ التراث بل بيئة ثقافية وقيمة ذات ادوار وظائف مختلفة ونشر رسالة عالمية.

- إن المعيار الأساسي للتنشئة الاجتماعية والثقافية للطفل ينبع من الحلية الاساسية للمجتمع حيث أن الثقافة بما تعنيه من تنشئة اجتماعية تحتل مكانة هامة في مرحلة الطفولة وصولا إلى سن الرشد (عملية الانتماء الاجتماعي) كما تتشكل الهوية الذاتية وتتعدى الثقافة إلى تكوين الشخصية بمجملها وتحدد السلوك وتوجهاته وذلك من خلال متابعة وتوجيه عمليات وثقافة الطفل لايجب أن ينظر إليها باعتبارها عملية للارتقاء الفكري وتهذيب الحواس فقط ولكن الأهم هو الإعداد للمستقبل والصناعة وله من خلال إعداد أجيال الغد والذين هم رهن بعملية التنشئة ومدى العناية التي تعطي لها ونوع التوجهات الاساسية التي تتخذها.

12-6- التنشئة المتحفية لدى الطفل والهوية : إن التركيز على الهوية الوطنية ورسم المستقبل المأمول لطفل منتمي عربيا وإسلاميا، يعتمد في الأساس على مدى الاهتمام بثقافة الطفل في الوطن العربي لذلك لابد من الأخذ بالاعتبار أهمية التنشئة الثقافية للطفل على أسس علمية وتحديد خياراتها بعناية فائقة.

- تتعدد المؤسسات العاملة في نقل ثقافة المجتمع إلى الطفل وتتوزع داخل تلك المؤسسات الثقافية (الأدوار) بالمتاحف فتنكامل وتتصارع وقد تتناقض هذه المؤسسات في التنشئة الاجتماعية (التكامل بين المؤسسات الثقافية والتعليمية).

- تقوم هذه المؤسسات بتغذية الطفل بالتوجيهات الاجتماعية، السياسية، والثقافية والوطنية التي تتبناها وتنقلها الأجيال كموقف مطلوب ومرغوب لتحديد الهوية الوطنية.

- إذا كانت التنشئة المتحفية تمثل عملية انتقال الثقافة من جيل إلى جيل وإعداد الطفل اجتماعيا وثقافيا في المجتمع بثقافته ويدخل في ذلك ما تلقت المؤسسات الثقافية (المتاحف) من تاريخ ومعرفة ثقافية وعلمية فالتنشئة المتحفية بمثابة القناة التي تؤمن مرور الثقافة بين الأجيال وإحداث حالة من التناغم والملائمة الاجتماعية بين الأفراد والمجتمع ومادامت ثقافة الطفل هي فاللبنة الأولى لثقافة الإنسان والمجتمع فيجدر أن نقدم «هذه الثقافة للأبناء في صورة قيم تستثير رغبتهم منذ صغرهم لمزيد من جرعاتها في صورة إمتاع وجداني وعقلي يسعى إليه ويصبح التزاما بالنسبة له ولا يجبر عليه لاسيما وأن الثقافة تشكل ذاكرة الإنسان الحضارية التي يؤمن تجدره في الماضي وحضوره في الراهن ورؤيته في المستقبل فهي بحق توصيلة ضابطة لإيقاع حركة الفرد والمجتمع». (صالح محمد، 2000، ص33).

13- الواقع المتحفي في الجزائر :

لقد أكدت الكثير من الدراسات العلمية واستطلاعات للرأي العام الجزائري في محاولة لتقييم الواقع المتحفي في الجزائر وحقيقة العلاقة بين الجزائري بكل فئاته والمتاحف بكل أنواعها حيث توصلت إلى أن المواطن الجزائري لا يزال بعيدا كل البعد عن ثقافة زيارة المتاحف رغم توفر الجزائر على العدد الكبير من المتحف على ميثوى الوطن ، من بينها سبعة متاحف في العاصمة على الرغم من التدابير المتخذة من أجل تعزيز الوعي المتحفي لدى المواطنين. كما تؤكد الإحصائيات الخاصة بجدد عدد زوار المتاحف سنويا في الجزائر والتي لا ترقى لتقييمها أو الحديث عنها في ظل عدم اهتمام الجزائريين بزيارة المتاحف بل وعدم معرفتهم ولا انفتاحهم على هذا السلوك الحضاري.

- حيث أوضحت الإحصائيات أن الفئات التي تهتم حاليا بالمتاحف يقتصر على تلاميذ المدارس الذين يحضرون إليها نادرا، في إطار منظم من قبل المؤسسات التربوية، وبالرجوع الإحصائيات المدونة من طرف وزارة الثقافة الجزائرية فإن متحف سيرتا وحسب إحصائيات عام 2015 لم تتعدى عتبة 17 زائر يوميا في مدينة يفوق تعدادها السكاني نصف مليون نسمة علما أن تسعيرة الدخول لا تفوق 20 دينارا.

إن معاينة الواقع والاقتراب من المخيال الشعبي تشير بوضوح إلى حقيقة أن الفرد الجزائري بمختلف شرائحه يفتقد لثقافة المتاحف ويعود ذلك لجملة من الأسباب وحسب قراءة للرأي العام منها : غلاء

التذكرة وبعدها الجغرافي عن التجمعات السكانية وإهمال السلطات والفروقات المجالية حيث ظلت المتاحف الكبيرة منذ الاستقلال حكرًا على التجمعات الحضرية الكبرى وحرمان باقي المجالات كمدينة النعامة بمنطقة تيوت التاريخية والتي تحتضن أقدم الصخور منقوشة في منطقة شمال إفريقيا والتي تعود بحسب الأثرين إلى 3000 سنة قبل الميلاد إلا أنها تفتقد الحماية الضرورية مما حولها إلى وجهة إلى النهب والسرقة ليلا وفي وضح النهار.

- نفس الحال عرفته مؤخرا مدينة سكيكدة التي انتظرت أن تحترق بعض الأعمال التشكيلية الأصلية الهامة لرسامين أوروبيين لتفكر في أهمية وضع الحجر الأساس لمتحف المدينة.

- غياب ثقافة المتاحف وافتقار كثير من ولايات الوطن هذه المؤسسات التي غالبا ما يتم اختصارها في ذهنية المسؤولين في متاحف المجاهد (متحف المجاهد لمدينة باتنة مثال على ذلك) ثم انعزال المتاحف الموجودة والمعروفة حول نفسها وانخراطها في حالة سبات حيث لاتعرف انتعاش سوى مدة شهر التراث.

خاتمة:

يتبين من خلال ما طرح في هذه المحاولة إن كل مجتمع يهدف ويسعى ويطمح لتكوين أفراد يتمتعون بحس عالي من المواطنة وذلك من خلال تعزيز أساليب ووسائل التنشئة الاجتماعية بداية من الأسرة والمدرسة...و يعد المتحف مؤسسة اجتماعية وثقافية تتمتع بقدر كبير من الأهمية لما لها من دور هام في تثبيت ركائز الهوية والانتماء وغرس مبادئ المواطنة لاسيما عند مواطن الغد وهو الطفل.

لذا أولت المجتمعات والدول أهمية بالغة لهذه المؤسسة (المتحف) وكرست كل الوسائل والإمكانيات البشرية والمادية والفنية والتقنية والتعليمية والتشريعية لجعله أحد روافد تحقيق التنمية المستدامة بكافة أبعادها.

وتعد الجزائر حتى وإن تجربتها في هذا المجال تعد فنية ومحتشمة حيث لايزال الطريق أمامها طويلا وتحديات لا يستهان بها من أجل تعزيز الثقافة المتحفية لدى أفرادها وخاصة النشئ المستقبلي (الأطفال) وذلك يتطلب منها تغييرات تربوية واقتصادية وتشريعية...وذلك لضمان المواطنة كمدخل لتحقيق التنمية الشاملة.

وعليه تبيد مسؤولية العقل المعماري كبيرة في تحقيق أهداف المجتمع من خلال التقرب للتخصصات الأخرى التي تناط بالتربية والتنشئة الاجتماعية والثقافية لترجمة طموحات المجتمع في الوعاء

المعماري الذي يحوي كل الفئات لاسيما منها الطفل ، والذي لاشك انه ينطق بمكونات هوية المجتمع ويعبر عن افاق تطوره في الزمان المكان، فالعلاقة بين المتحف كمؤسسة مجتمعية بهذا المنظور والطفولة علاقة تبادلية تفاعلية وجب الحرص عليها وتنميتها وتفعيلها أكثر في سبيل صقل شخصية رجل الغد (الطفل) خلال مساره التنشئوي وفي كل محطات نموه وهو يتقلب في احشاء المجتمع.

قائمة المراجع :

- [1]- عياد موسى العوامي، مقدمة في علم المتاحف، طرابلس، ليبيا، 1984.
- [2]- المجلس الدولي للمتاحف: دليل المتاحف- الأخلاق المهنية، باريس، مطبوعات المجلس الدولي للمتاحف، 2001.
- [3] موقع وزارة الثقافة الجزائرية www.gov.cult.org الاطلاع يوم 2018/07/16 على الساعة 14^H:00 (د.ص)
- [4]- معنى الطفل: معجم المعاني.
- [5]- محمد القرطبي: تفسير القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، جزء 12، 1964.
- [6]- عبد الرحمن الزيد: التوجيه الإسلامي للنمو الإنساني، ط27، ع 103، ج01، 1416-1417.
- [7]- الجريدة الرسمية العدد 80 المؤرخة في 2002/11/27 الملغى بموجب المرسوم التنفيذي رقم 333/04 المؤرخ في:
- 2004/10/24 الجريدة الرسمية العدد 15 لسنة 2004.
- [8]- الموسوعة العربية. ص 217.
- [9]- عبد الله القحطاني: قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي: أطروحة دكتوراه غير منشورة،
- جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- [10]- إبراهيم عبد الله الناصر: المواطنة: مكتبة الرائد العلمية للنشر، عمان، الأردن، 2002.
- [11]- عياد موسى العوامي، مقدمة في علم المتاحف، طرابلس، ليبيا، 1984.
- [12]- دوجلاس آلان: المتحف ومهامه: ترجمة محمد حسن عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993.
- [13] - بشير زهدي: المتاحف، دمشق، سوريا، 1977.
- [14]- سمية حسن محمد إبراهيم وآخرون: فن المتاحف، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.
- [15] - رفعت موسى محمد: مدخل إلى فن المتاحف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2002.
- [16] - صبري عبد السميع: نظرية السياحة، جامعة حلوان، مصر، 1994.
- [17] - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998،
- [18]- علي خليفة الكواري: مفهوم المواطنة في الدولة القومية، مجلة المستقبل العربي، عدد (02) مركز دراسات الوحدة
- العربية، بيروت، 2001.
- [19]- أحمد صدقي الدجاني : مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية الإسلامية ، مركز يافا للدراسات والأبحاث،
- القاهرة، 1999.
- [20] السيد ياسين: الإصلاح العربي بين الواقع السلطوي والسراب الديمقراطي، ط1، دار ميريت، القاهرة، 2005.
- [21] - رضوان أبو الفتوح: التربية الوطنية (طبيعتها، فلسفتها، أهدافها، برامجها) المؤتمر الثقافي الرابع، جامعة الدول
- العربية، القاهرة، 1960.

- [22] - حميد حملاوي: السياق السوسيوولوجي للتنشئة المتحفية، مركز المقاولاتية والتنمية الدولية، مقال على الشبكة العنكبوتية، اطلع عليه يوم 2018/07/20 على الساعة 14^H:00FSECG UNIV GUELMA DZ.
- [23]- صالح محمد علي أبو جادوا: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2000.
- [24]- Tony Bennett, the birth of the meseum : HISTORY- Theory politics, routh edge, 1995.
- [25]- Alexander engénie, museuins and how to use them, london, UK.
- [26]- ShlatterN.Elizabith : museum careers california, U.S.A,2008 .
- [27]- Rondal .F Hotgar : psychologie de l'enfant et de l'adolescent, Ed Labor, 2000, , Paris.
- [28]- Fisher. Sm : Socialisation, Eres, paris, 1994.